تفسير ابن كثير

يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ فقال تعالى : { وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما } أي على المنبر تخطب هكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم أبو العالية والحسن وزيد بن أسلم وقتادة وزعم مقاتل بن حيان أن التجارة كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم وكان معها طبل فانصرفوا إليها وتركوا رسول ا صلى ا عليه وسلّم قائما على المنبر إلا القليل منهم وقد صح بذلك الخبر فقال الإمام أحمد : حدثنا ابن إدريس عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : قدمت عير مرة المدينة ورسول ا صلى ا عليه وسلّم يخطب فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلا فنزلت { وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها } أخرجاه في الصحيحين من حديث سالم به .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا هشيم عن حصين عن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان عن جابر بن عبد ا قال : بينما النبي صلى ا عليه وسلّم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم حتى لم يبق مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلا اثنا عشر رجلا فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا] ونزلت هذه الاية { وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما } وقال : كان في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم : أبو بكر وعمر Bهما وفي قوله تعالى : { وتركوك قائما } دليل على أن الإمام يخطب يوم الجمعة قائما وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : كانت للنبي صلى ا عليه وسلّم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس ولكن ههنا شيء ينبغي أن يعلم وهو : أن هذه القصة قد قيل إنها كانت لما كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل حدثنا محمود بن خالد عن الوليد أخبرني أبو معاذ بن معروف أنه سمع مقاتل بن حيان يقول : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى إذا كان يوم والنبي صلى ا عليه وسلّم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال : إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارة يعني فانفضوا ولم يبق معه إلا نفر يسير وقوله تعالى : { قل ما عند ا } أي الذي عند ا من الثواب في الدار الاخرة { خير من اللهو ومن التجارة وا خير الرازقين } أي لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته آخر تفسير سورة الجمعة و الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة